مسارات متوازية :
فرص نجاح الجهود الإقليمية و الدولية في تسوية الصراع السوداني

عمّار ياسين

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

بغداد_ عرصات الهندية - مجاور السفارة الصينية
hcrsiraq@yahoo.cpm
Www.hcrsiraq.net
+96478102340002

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

مسارات مُتوازية: فُرص نجاح الجُهود الإقليميّة والدوليّة في تسوية الصّراع السُّوداني

عمّار ياسين
باحث في دراسات السّلام والصّراع

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

11 تموز 2023

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لايزال الصّراع السّوداني عصيّاً على الحل رغم مرور ما يزيد عن شهرين ونصف الشهر منذ اندلاع المواجهات المُسلّحة المُباشرة بين الجيش الوطني بقيادة الفريق عبدالفتّاح البُرهان ونائبه محمّد حمدان دقلو (حميدتي) قائد قوات الدعم السّريع في مُنتصف أبريل الماضي. طوال هذه الفترة تعثّرت الكثير من جهود التسوية الإقليميّة والدوليّة في حلحلة الأوضاع ووضع حد لما يحدث على الأرض؛ والسُّؤال الآن لماذا تعثّرت تلك الجهود وما السّبيل أمامها لإحراز تقدُّم جاد يضع حدّاً للاقتتال الدائر ويدرأ في الوقت نفسه احتماليّة تحوُّله إلى حرب أهليّة واسعة النطاق؟

مع بدء الاقتتال في منتصف شهر أبريل الماضي؛ عقد مجلس السّلم والأمن الإفريقي اجتماعاً طارئاً بمُشاركة السيّد موسى فكّي، رئيس مفوضيّة الاتحاد الإفريقي، وجّه على إثره نداءً عاجلاً دعا فيه القوات المُسلّحة السُّودانية وقوات الدعم السّريع لـ"وقف إطلاق النّار والوقف الفوري لتدمير البلاد وترويع السُّكان وسفك الدماء في العشر الأواخر من شهر رمضان المُبارك"، مُضيفاً: "في هذه اللّحظة الدقيقة بالغة الخطورة، فإنّ رئيس المفوضيّة يهيب بكل مكونات المجتمع الدولي مُضاعفة الجهود بشكل موحّد وعاجل لتلبية نداء الضّمير والمسؤوليّة لحمل الطرفين على الإيقاف الفوري لإطلاق النار والجلوس حول طاولة تفاوض... للترتيب لمخرج مُرضٍ للجميع"[1]ويُلاحظ من بيان مجلس السّلم والأمن الإفريقي أمران:

الأمر الأول: الاستجابة السّريعة للجهاز الرئيس المعني باستتباب السّلم والأمن في ربوع إفريقيا وهو مجلس السّلم والأمن الإفريقي، حيث عقد اجتماع طارئ بحضور المُمثّلين الدائمين للدول الأعضاء بالاتحاد، وبرئاسة رئيس مفوضيّة الاتحاد الإفريقي، وذلك تأسيساً على المبدأ الإفريقي الراسخ "حلول إفريقيّة للمُشكلات الإفريقيّة African Solutions for African Problems".

الأمر الثّاني: طلب المجلس من مُكوّنات المُجتمع الدولي مُضاعفة الجهود، وهي صياغة ضعيفة في مبناها ومُؤدّاها، وذلك خلافاً للمأمول في مثل هذه المواقف التي ينبغي على أصحاب المصلحة، ومجلس السّلم والأمن الإفريقي على رأس هؤلاء، أن يُظهروا بعض الثقة في النفس أولاً على أداء الدور بفعالية، وأن يحثّوا الأفراد على الكَف عن الأعمال القتالية ووقف العنف؛ على أن يعقب ذلك إشارة واضحة لوجود المجلس في حال انعقاد وتنسيق دائمَين مع كافّة الجهات المعنيّة إقليمياً ودولياً باعتبار أنّ ما يجري في السُّودان حالياً مُهدّد للأمن والسّلم الإقليميَّين

---

[1] The Chairperson of the AU Commission's statement on the developing situation in Sudan, (AU official website: April 15, 2023) https://au.int/en/node/42715

لما له من انعكاسات بالغة الخطورة على المدنيين وعلى قضايا النزوح واللُّجوء فضلاً عن أعداد القتلى والجرحى المتزايد، والذي أوصل حصيلة الضحايا من المدنيين في السّودان منذ بدء الاقتتال إلى نحو 833 قتيلاً وأكثر من 3600 جريحاً، بحسب بيان للجنة أطباء السودان، وسط تأكيدات بأنّ العدد الفعلي لإجمالي القتلى يزيد عن 3000 قتيلاً وأكثر من 6000 جريحاً[1] فضلاً عن حوالي 2 مليون نازح وما لايقل عن نصف مليون لاجئ، بسبب عدم القدرة على الحصر بسبب سوء الأوضاع ومخاوف استهداف الجهات المعنية عن حصر الأضرار من قِبل أيّ من طرفي الصّراع؛ ومن ثم تبقى احتمالية نشوب حرب أهليّة في أيّ وقت قائمة بسبب توفّر قدر هائل من السّلاح ووجود قوّتين يملكان معاً ذخائر وعشرات الآلاف من المُحاربين على الأرض.

هيكل سلم إفريقي راسخ.. تَعُوزُهُ الإرادة والفعاليّة

مرّ هيكل السّلم والأمن الإفريقي بمراحل مُتدرجة من حيث الرُّسوخ وإسباغ الطّابع المؤسسي؛ بدءً من لجنة الوساطة والتوفيق والتحكيم في ستينيات القرن الماضي، وصولاً للجنة منع وإدارة وحل الصّراعات في مطلع التسعينيات التابعتان لمنظمة الوحدة الإفريقيّة آنذاك، وأخيراً مجلس السّلم والأمن الإفريقي وآلياته المُعاونة بعد التحوُّل من مُنظمة الوحدة إلى الاتحاد الإفريقي مطلع الألفيّة الجديدة. إلا إنه ورغم ذلك يبقى أمام هيكل السّلم والأمن الإفريقي تحدياً لا يتمثّل فقط في عامل الوقت بالنظر للصّراعات العديدة المتلاحقة في ربوع القارة، وإنّما في طبيعة ومدى النتائج المأمول مساعدة الأطراف على تحقيقها، فضلاً عن واقعيّة تلك النتائج وجدواها من الناحية النظرية والعملياتية على حد سواء.

يشهد الاتحاد الإفريقي من خلال البروتوكول الخاص بمجلس السّلم والأمن الإفريقي درجة عالية من التماسك من الناحية النظريّة، والذي بدأ مهامه الفعليّة في مارس 2004؛ باعتباره الجهاز الأمني المعنِي بالأساس بالتعامل مع المخاطر المُهدِّدة لقضايا الأمن والسّلم في إفريقيا[2]وذلك في مُختلف مراحل الصّراعات: قبل، أثناء وبعد الصّراعات.[3]

---

[1] Tass, "Clashes in Sudan: Moscow interested in helping normalize situation in Sudan- Lavrov", (Tass: June 29, 2023) https://tass.com/politics/1640511

[2] The Peace and Security Council, (AU Official Website): https://au.int/en/psc

[3] د. محمود زكريّا، "تسوية الصّراعات في إفريقيا: الآليات وسُبُل التفعيل"، (مركز فاروس للاستشارات والدراسات الاستراتيجيّة: 23 مارس 2020): https://pharostudies.com/?p=3952

قبل، أثناء وبعد الصّراعات.[1] ففي مرحلة ما قبل اندلاع الصّراع وبالتحديد من أجل منع أو درء الصّراع (Conflict Prevention) تأتِ آلية الإنذار المُبكّر القارّي (Early Warning System) بغرفة عملياتها الرئيسة بمقر الاتحاد الإفريقي في آديس جنباً إلى جنب مع غرف عملياتها الفرعيّة، بحيث تعمل وظيفياً على درء الصّراعات وعدم تحوُّلها من مرحلة الصّراع الكامن (Latent Conflict) إلى مرحلة الصّراع الظّاهر (Surface Conflict) أو الصّراع المفتوح (Open Conflict) وذلك اعتماداً على وحدة قياس بمؤشّرات اقتصاديّة واجتماعيّة وسياسيّة تُنبئ بوجود مخاطر ينبغي على أصحاب المصلحة التحرُّك بناءً عليها.

وفي ذات المرحلة، وكذلك في بداية نشوب الصّراع على الأرض، تأتِ لجنة الحُكماء (Panel of the Wise) لتقوم بمساعي حميدة (Good Offices) من شأنها العمل على منع أو درء الصّراع؛ أو اللّحاق به ومُحاولة التدخّل البنّاء والسّريع (Constructive Conflict-Intervention) بهدف منع التّصعيد فيه، ومساعدة الأطراف على الخروج من الأزمة أو الصّراع الدائر بأقل الخسائر المُمكنة، مع إمكانيّة تحوُّل المساعي الحميدة (Good Offices) إلى وساطة (Mediation) بطبيعة الحال. وحتّى بعد نجاح عمليّة التدخّل البنّاء في الأزمة أو الصّراع القائم باستخدام آلية الإنذار المُبكّر القاري وأداء لجنة الحُكماء لأدوارها المنوطة بفعالية؛ لدى مجلس السّلم والأمن في تلك المرحلة قسم السّلم والأمن التابع لمفوضيّة الاتحاد الإفريقي (Peace and Security Department) المعني بالأساس بدراسة الأسباب الهيكليّة لاندلاع الصّراعات وتفويت الفرصة أمام ارتداداتها من جديد حالما توفّرت الأسباب؛ وبالتالي تنفيذ برامج بناء السّلام وإعادة الإعمار[2] (Peacebuilding and Post-conflict Reconstruction) والتي سيكون على رأسها، في الحالة السُّودانية، برنامج نزع السّلاح والتّسريح وإعادة إدماج المُقاتلين (Disarmament, Demobilization and Reintegration- DDR) بالنسبة لقوات الدعم السريع في بنيان الجيش السّوداني؛ الذي يتحتّم أن يحتكر وحده القوة والقدرة على مواجهة التهديدات الأمنية الداخلية والعابرة للحدود على حد سواء.

---

[1] د. محمود زكريّا، "تسوية الصّراعات في إفريقيا: الآليات وسُبُل التفعيل"، (مركز فاروس للاستشارات والدراسات الاستراتيجيّة: 23 مارس 2020): https://pharostudies.com/?p=3952

[2] المصدر نفسه.

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

الإشكالية إذن ليست في الحاجة لإنشاء أيّ آليات من شأنها مُعالجة الصّراعات في إفريقيا في مُختلف مراحل نشوئها، بل في وجود إرادة جادة لأداء دور فعال وتفعيل في الوقت نفسه للآليات الموجودة والمُفصّلة أدوارها بحيث يكون الطّابع الرئيس لها هو التكامل وأن تدعم بعضها بعضاً لا أن يكون التنافس فيما بينها هو السمة الغالبة أو غياب الدور من الأساس بحيث لا يكاد يدري أحد بما تقوم به آليات عديدة؛ من بينها على سبيل المثال لجنة الحُكماء التي تتشكّل دورياً وتُمارس مهامها وترفع تقاريرها لرئيس مفوضيّة الاتحاد الإفريقي ومجلس السّلم والأمن، ورغم ذلك لا يُسلّط الضوء على تفاصيل ما تحويه هذه التقارير على الرغم من أهمية ذلك للرأي العام الإفريقي على الأقل؛ حدث ذلك في حالات صراعيّة عديدة من بينها الانقلاب على المسار الديمقراطي في تشاد من قِبل محمّد إدريس ديبي في أعقاب مقتل والده، الرئيس السّابق إدريس ديبي والذي استمر قرابة 30 عاماً في السُّلطة، وغيرها من الوقائع المُسجّلة والتي بقيت طيّ الخُفوت وكأنها لم تكُن.

يأتِ ذلك على الرغم من الأمارات الإيجابية التي اكتنفت الحالة الصّراعية في السّودان في الآونة الأخيرة، والتي كان من بينها الدخول في عدة مُباحثات وقبول أكثر من هُدنة، حتى رغم خرق الهدنة واحدةً تلو الأُخرى من كلا الطرفين، إلا إنّ الظّروف باتت مواتية أكثر من أيّ وقتٍ مضى لاختبار مدى جدية الأطراف في خفض مُستوى التّصعيد والعنف المُتبادل والوصول لتسويةٍ ما؛ حتى ولو كان مدخل ذلك هو إيصال المساعدات الإنسانية والإغاثية للمتضررين؛ وهو ما ينقل مُستوى الصّراع، نظرياً، من مرحلة التصعيد (Escalation) إلى مرحلة التعقّل والرشادة النسبية (Conflict Ripeness) خاصّةً بعد طرح مسألة التباحث المُباشر بين البرهان وحميدتي من أجل الوصول لتسوية ما برعاية إقليمية و/أو دولية يكون الاتحاد الإفريقي ممثَّلاً في مجلس السّلم والأمن لاعباً رئيساً فيها، بل والإشارة كذلك إلى القضية الأساسيّة من وراء هذا التباحث ألا وهي مُستقبل الحياة السياسيّة في السُّودان وحتمية استدعاء المكوّن المدني من جديد لأداء دور فاعل في سودان ما بعد عُمر البشير.

هل الإشكالية في طرفي الصّراع أو في الحالة الصّراعية نفسها؟

أحياناً، تكون الحالة الصّراعية عصيّة على مساعي التسوية بفضل تشابكها ووجود أسباب هيكليّة يصعب التعامل معها من فريق التدخّل؛ ولكن أمراً كهذا غير حادث في الحالة السّودانية؛ بل إنّ الإشكاليّة الكُبرى تكمن في طرفي الصّراع، حيث لم يُقدّما ما يُبرهن على جديتهما من أجل الوصول لتسوية مقبولة في وقت مُلائم،

خاصّةً في ظل تنامي مُتغيّرات بالغة الخطورة تزيد من تعقّد المشهد، من بينها احتياج ما لا يقل عن 18 مليون شخصاً بالسّودان لمُساعدات عاجلة على إثر الاقتتال الدائر، وهو ما يرفع الحاجة لضخ ما لا يقل عن 3 مليارات دولار قابلة للزيادة للاستجابة الفعّالة لهذا الوضع المُفاقم بحسب تقدير مكتب الأُمم المُتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانيّة [1](UNOCHA) وهو ما دفع صُندوق الأُمم المتحدة المركزي للإغاثة في حالات الطوارئ لتخصيص مبلغ 22 مليون دولار إضافي فضلاً عن تخصيص صُندوق السُّودان الإنساني لحوالي 40 مليون دولار للمُساعدة العاجلة المُنقِذة للحياة في ظل تدهور الأوضاع الإنسانية.[2]

عادةً، تلعب إرادة أطراف الصّراع دوراً محورياً في مساعي التسوية؛ ولا يمكن في سياقات مُهدِّدة للسّلم والأمن الإقليميَّين أن تكون وحدها هي ما تُحرّك دفّة الصّراع؛ خاصّةً في ظل استمرار طرفي الصّراع في تغليب رؤيتهما الشخصيّة لما يجري على الأرض دونما اعتبار للأوضاع الإنسانية المُفاقمة والتي تزداد سُوءً يوماً بعد يوم. ولعلّ ما ساعدهما على ذلك انشغال المجتمع الدولي بمُستجدّات الأوضاع في الصّراع الروسي الغربي، ومُغامرة بريجوجين وما تلى عليها سريعاً من وساطة بيلّاروسيّة ناجحة، فضلاً عن الحساسية المُفرطة التي تُصيب مجلس السّلم والأمن الإفريقي تجاه صراعات مُماثلة؛ بداعي التمسُّك بمبدأ عدم التدخّل في الشُّؤون الداخليّة للدول الأعضاء ضمن مبادئ الاتحاد الإفريقي طالما أنّها لم تصل بعد للاستثناءات الثلاثة التي يتحتّم على المجلس التدخّل فيها ولو باستخدام القوة والتلويح بها معاً: الإبادة الجماعيّة، الجرائم ضد الإنسانيّة وجرائم الحرب.

قوى إقليميّة.. ومواقف مُتباينة تجاه الوضع في السُّودان

تباينت مواقف القوى الإقليميّة في إفريقيا على الرغم من الأهمية الجيوستراتيجيّة للسّودان بالنسبة لإقليم شمال إفريقيا ولمنطقة القرن الإفريقي على حد سواء، حيث عرضت مصر وساطة فرديّة من شأنها حلحلة الأوضاع بين الفرقاء في السُّودان وعرضت وساطة مرة أُخرى بالتشارك مع جنوب السُّودان، فضلاً عن دورها البنّاء في السّماح للمواطنين السُّودانيين دخول أراضيها دون تأشيرة، وكذلك في عملية إجلاء رعايا الدول الأخرى جنباً إلى جنب مع الرعايا المصريين من السُّودان.

---

[1] UN, "Sudan crisis: UN launches record country appeal for 18 million in need", (UN: May 17, 2023) https://news.un.org/en/story/2023/05/1136737

[2] OCHA, "Sudan Situation Report", (OCHA: June 22, 2023) https://reports.unocha.org/en/country/sudan

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

في حين أنّ المواقف العربيّة لدول شمال إفريقيا لاتزال بعيدة عن المأمول، والحال نفسه بالنسبة للقوى الإقليمية الكُبرى في مُختلف الأقاليم الإفريقية، نيجيريا في غرب القارة وجنوب إفريقيا في جنوبها، فضلاً عن المُتابعة الحذر التي تبنّتها كل من إثيوبيا وإريتريا إزاء ما يجري في السّودان على الرغم من معاناة البلدان الثلاثة من أزمات طاحنة قبيل الاقتتال، يأتِ على رأسها تبعات التغيّر المناخي المتمثّلة في الفشل المتعاقب للمواسم الزراعيّة ونشوء نزاعات داخليّة بين الرُّعاة والمُزارعين بسبب عدم توفر المراعي وتذبذب هطول الأمطار، وغيرها.

وساطة مُتعثّرة حتى وهي في طور النُّشوء

أُشير سابقاً لأبرز الوُسطاء المحتملون لتهدئة الأوضاع في السُّودان بشرط توفّر الإرادة والفعالية معاً؛ جاء على رأس هؤلاء الآلية الثلاثية واللّجنة الرباعية جنباً إلى جنب مع دول الترويكا[1] وساطة كان من شأنها إحراز تقدُّم جاد يُخرج الموقف من دائرة الشجب والإدانة الإعلامية واستصدار التصريحات المُندّدة بما يجري من انتهاكات إلى دائرة الإسهام بفعالية في حفظ السّلم أولاً (Peace Keeping) بوقف إطلاق النار وكافة الأعمال العدائيّة، ثم صُنع السّلم (Peace Making) من خلال تفعيل آليات التسوية السلميّة للصّراع ومساعدة الأطراف على بناء السّلم (Peace Building) في مرحلةٍ تالية من خلال الوصول لاتفاق جاد ومُستدام. وكان من المأمول أن يُجرى ذلك وفق مسارات مُتوازية لاتزال حالياً موضع تعثر؛ بحيث تتضافر فيها جهود مجلس السّلم والأمن الإفريقي مع جهود مجلس الأمن الدولي بحيث تتحقّق الاستجابتين الإقليمية والدوليّة ويؤديان معاً دوراً فعّالاً من شأنه استتباب الأوضاع في السُّودان ودرأ التأثير السّلبي على دول الجوار والمنطقة برّمّتها.

ولاعتبارات عديدة مبناها الحذر من تبعات التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية الإفريقيّة، بعد فترة حالكة شهدتها القارة بسبب الاستعمار وما خلّفه حتّى الآن من أسباب هيكليّة لنشوب وارتداد الصّراعات في ربوع القارة؛ تسعى مُختلف الجهود الإقليميّة والدولية للتأكيد على احترام مبدأ: "حلول إفريقيّة للمُشكلات الإفريقيّة" كي ترفع الحرج عن نفسها أمام أيّ تأليب للرأي العام الداخلي أو الدولي ضدها نظراً لحساسية ذلك؛ وهو ما يُعيدنا من جديد لمسألة غياب الإرادة و/أو الفعالية بالنسبة لجهود مجلس السّلم والأمن الإفريقي.

---

[1] عمّار ياسين، "المسار الآمن: أدوار الوساطة المُحتملة في تهدئة الاشتباكات السودانيّة"، (المُستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة: 17 أبريل 2023) https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/8161/المسار-الآمن-أدوار-الوساطة-المُحتملة-في-تهدئة-الاشتباكات-السودانية

كلاكيت ثاني مرة.. مساعي إيجاد من أجل تهدئة الأوضاع

أعلنت الهيئة الحكومية المعنيّة بالتنمية في الشّرق الإفريقي (إيجاد) منذ اليوم الأول للاقتتال عن عقد قمة طارئة بمشاركة رؤساء دولها الأعضاء الثمانية، بما فيهم السودان، لبحث مستجدات الأوضاع وإمكانية التدخّل بهدف التسوية السلميّة في الأيام الأولى للاشتباكات على الأرض، وكانت قد أصدرت بياناً[1] وأوفدت بالفعل ثلاث رؤساء من دولها الأعضاء هُم: الرئيس الجيبوتي إسماعيل عُمر جيلي، والرئيس الكيني ويليام روتو والرئيس الجنوب سوداني سيلفا كير، وذلك من أجل تقديم مساعي حميدة (Good Offices) من شأنها تخفيف حدة العنف ووقف التصعيد. وعلى الرغم من الاستجابة السّريعة لإيجاد منذ اليوم الأول للقتال، وإشادة الولايات المتحدة على لسان المتحدث باسم خارجيتها فيدانت باتيل بالدور الإيجابي لإيجاد في سعيها تهدئة الأوضاع في منطقة القرن الإفريقي بصفة عامة وفي السُّودان بصفة خاصّة؛ إلا أنّ جهدها لم يجد صدىً هو الآخر بين الفرقاء في السُّودان.

مؤخراً وعلى سبيل المُثابرة والتأكيد على توفر الإرادة؛ عقدت إيجاد قمة عادية لرؤساء دول وحكومات دولها الأعضاء الثمانية في 12 يونية الماضي، وكررت مساعيها من أجل التوسُّط بين الفُرقاء في السُّودان والمساعدة على استتباب الأوضاع واستصدرت بيان لأجل ذلك[2] غير أنّ السّودان اعترض رسمياً على قيادة كينيا لجهود الوساطة بداعي أنّها قدّمت مساعدات لقوات الدعم السريع، وبالنظر لموقفها من الصّراع الدائر بصفة عامة، فضلاً عن اعتراض السّودان على بعض الفقرات الواردة في البيان الختامي للقمّة والمطالبة بحذف تلك الفقرات، بما فيها أيّ إشارة لإمكانية خروج الوساطة من البيت الإفريقي إلى أيّ قوى أو كيانات أخرى دولية، وهو ما يُناقض الموقف السُّوداني الرسمي نفسه على لسان نائب رئيس مجلس السيادة السوداني مالك عقار، والذي ناشد روسيا أثناء لقائه وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف التدخّل من أجل حل الصّراع في السُّودان وإنهاء الحرب[3] في ظل التأكيد على مُشاركة البُرهان وحضوره شخصياً للقمّة الروسيّة-الإفريقيّة المُزمع عقدها خلال أسابيع.

---

[1] Statement of IGAD on the unfolding security situation in Sudan, (IGAD Official Website: April 15, 2023): https://igad.int/statement-of-igad-on-the-unfolding-security-situation-in-sudan/#

[2] 1st IGAD Quartet Ministerial Meeting on the Situation in the Republic of Sudan, (IGAD Official Website: June 19, 2023) https://igad.int/1st-igad-quartet-ministerial-meeting-on-the-situation-in-the-republic-of-sudan/#

[3] سبوتنك عربي، "مالك عقار: طلبنا مُساعدة روسيا لإيقاف الحرب في السُّودان"، (سبوتنك عربي: 30 يونية 2023) https://sputnikarabic.ae/20230630/مالك-عقار-طلبنا-مساعدة-روسيا-في-إيقاف-الحرب-في-السودان-عاجل-1078614486.html

نتائج مُتواضعة وفُرص لاتزال سانحة

على الرغم من الاستجابة الإقليمية والدولية السّريعة من حيث الوقت تجاه التّحدي القائم بالسُّودان، إلا إنّ نتائج كلا الاستجابتين جاءت متواضعة إلى حد كبير ولم ترقى لمستوى المخاطر على الأرض، وذلك لعدّة اعتبارات على النّحو التّالي:

1- غياب التنسيق بين الأجهزة والآليات المعنيّة بقضايا السّلم والأمن الإقليمي والدولي على حد سواء؛ لجنة الحُكماء على سبيل المثال ضمن هيكل السّلم والأمن الإفريقي، والتي هي إحدى أهم آليات مجلس السّلم والأمن الإفريقي، يتمحور دورها في أداء الدبلوماسيّة المكّوكيّة (Shuttle Diplomacy) بالسّعي مع أطراف الصّراع من أجل شرح مُلابسات المواقف، ومُساعدتهم على التوصُّل إلى تسوية مقبولة.[1]خاصّةً في ظل تشكُّلها حالياً من أعضاء مرموقين من خلفيات شتّى، الرئيس البوروندي إيفارست ندايشيمي، ووزير الخارجيّة المصري الأسبق والأمين العام الأسبق لجامعة الدول العربيّة السيّد عمرو موسى، والسيّدة إيفي أُويور، أوّل قاضية كينيّة بالمحكمة العُليا وسفيرة سابقة للنوايا الحسنة باليونسيف، والبروفيسور الدكتور بابكار كانتي، أكاديمي سنغالي ورئيس لجنة الحوار السياسي الوطني[2] رغم ذلك هي بعيدة عن المشهد السُّوداني ولم تُبدي بعد إسهام جاد وفاعل كان مهم أن يبدأ ليس فقط منذ اليوم الأول من القتال ولكن قبل ذلك وبالتنسيق مع آلية الإنذار المُبكّر القاري، منذ أن اتّخذ البرهان جنباً إلى جنب مع حميدتي ما أسموها بـ"إجراءات تصحيح المسار" وأخرجا معاً المكوّن المدني من المُعادلة السّودانية خلافاً لمسار المرحلة الانتقالية المتفق عليه في سودان ما بعد عُمر البشير.

غياب الفعالية: صدر بيان مجلس السّلم والأمن الإفريقي بخصوص الاقتتال الدائر في السّودان بصيغة يغلب عليها طابع الاستجداء والاستسلام للأمر الواقع، وكأنّ قواعد اللُّعبة بيد طرفي الصّراع فقط، خلافاً لواقع أنه توجد بالفعل منطقة رماديّة يمكن من خلالها المحافظة على المبدأ الراسخ في سياسة الاتحاد الإفريقي تجاه دُولِهِ الأعضاء ومن قبله منظّمة الوحدة الإفريقيّة؛ بعدم التدخّل في الشؤون الداخليّة، وفي الوقت نفسه التّلويح بأنّ الاتحاد الإفريقي وأجهزته المعنية لن يقف مكتوف الأيدي أمام تنامي مخاطر الاقتتال الأهلي وانعدام الأمن الغذائي في السُّودان.

---

[1] د. عمرو عبدالله وعمّار ياسين وآخرون، "دليل المُصطلحات العربيّة في دراسات السّلام وحل النّزاعات"، (جمعيّة الأمل العراقيّة: الطّبعة الأُولى، 2018)، ص135.

[2] Will the new Panel of the Wise deliver? (Initiative of the Institute for Security Studies- ISS: May 4, 2022) https://issafrica.org/pscreport/psc-insights/will-the-new-panel-of-the-wise-deliver

1-ولعلّ ما يُعضّد من ذلك، استجابة البرهان وحميدتي على مُقترح الأُمم المُتحدة بفتح ممرات آمنة للحالات الإنسانيّة من أجل إيصال المُساعدات بمُجرد الإعلان عنه؛ وقبول أكثر من هدنة والمحافظة قدر المُستطاع عليها من الجانبين برعاية دولية لا إقليمية. وفي المُقابل لم يبذل مجلس الأمن الدولي القدر الكافي من دعم مساعي مجلس السّلم والأمن الإفريقي بخصوص إدارة الموقف أو فتح مسارات متوازية من شأنها إيصال رسالة لطرفي الصّراع بأنّ المجتمع الدولي لن يسمح ببزوغ حرب أهليّة وبوادر مجاعة فضلاً عن تفجّر صراعات قائمة بالفعل مثل الصّراع في إقليم دارفور والذي هو على فوّهة بُركان.

2-غياب التّحليل البنّاء للصّراع القائم في السّودان، يُفيد تحليل الصّراع في وضع تصوُّر بنّاء وواقعي للحالة الصّراعية القائمة، وحث الأفراد على ضبط النفس ولفت نظرهم بصورة غير مُباشرة بأنّ الاستثناءات الثلاثة لإمكانية تدخّل الاتحاد الإفريقي في الشؤون الداخليّة لأيّ من دُولِهِ الأعضاء: الإبادة الجماعية، الجرائم ضد الإنسانيّة وجرائم الحرب؛ كلّها تبدأ بمسببات مُشابهة وبتصرُّفات قد تكون أقل حدّة مما هي عليه في السّودان حالياً. لذا، كان على المساعي الإقليميّة والدولية أن تُسلّط الضّوء مُباشرةً على مُسببات الصّراع الهيكليّة (Root Causes) ومؤجّجاته (Triggers) ومُحفّزات أو مُحرّكات تصعيده واستمراره (Conflict Drivers)، والتي هي في الحالة السّودانية تكمن في تكالُب كل من البرهان وحميدتي على السُّلطة وتنحية المكوّن المدني وعدم الاعتداد بأيّة اتفاقات أو خارطة طريق موضوعة سلفاً بالتوافق في الفترة الانتقاليّة؛ ومن ثم لم يكُن مفاجئاً أن تتطوّر خطوط الانقسام إلى هذا المستوى الخطير بسبب تفريغ السّاحة السياسيّة في السّودان إلا من العسكريين سواءً من ناحية البرهان أو حميدتي على حد سواء؛ فضلاً عن عدم وجود قيادة عسكريّة موحّدة لكل من الجيش السوداني وقوات الدعم السّريع معاً.

وهو ما سهّل من بزوغ الخلاف بين البرهان وحميدتي بشأن الشروط التي بموجبها يتم دمج قوات الدعم السّريع في نسيج الجيش السّوداني، ومناوءة بعض فصائل الجيش السّوداني ذلك بداعي عدم كفاءة قوات الدعم السّريع لكي تصبح جزءً من نسيج الجيش الوطني، وهو ما تسبّب في زيادة مخاوف قادة قوات الدعم إن لم تكُن هناك ضمانات كافية تمنع تجريدهم مستقبلاً من رُتبهم العسكريّة ورواتبهم، فضلاً عن سيطرة قوات الدعم على مناطق تعدين الذهب في دارفور مما زاد من رقعة قواتها وعِتادها العسكري ومستوى تسليحها[1]

[1] Cameron Hudson, "What Is Driving Violent Unrest in Sudan?", (Center for Strategic and International Studies- CSIS: April 18, 2023): https://www.csis.org/analysis/what-driving-violent-unrest-sudan

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

وبالتالي، باتت مُهيأة للدخول في "حرب شوارع" يصعب على أيّ طرف حسمها إلا بإيقاع أعداد هائلة من المدنيين، وهو ما لا يمكن القبول به إقليمياً ودولياً.

لذا، لم يكن غريباً عدم الإشارة لأيّ من الأسباب الهيكليّة للصّراع الدائر ولو على سبيل الضّغط غير المباشر على الأطراف من أجل عدم المضيّ قدماً في الاقتتال، لأنها تخشى بالحديث عنها هاجس الاتهام بالتدخّل في الشؤون الداخليّة، وهو ما استتبع تسطيح للقضية والحديث فقط عن مُخرجاتها والتطلُّع، غير الواقعي، لحلّها من تلقاء نفسها واستكمال المسار الديمقراطي في الانتقال السّلمي والسّلس للسُّلطة، في الوقت الذي يصعب عملاً وقف نزيف الدماء واستعادة الثقة المُنعدمة بين الفرقاء في الحياة السياسيّة السودانيّة إلا بوجود مُتغيّر جديد وكبير يمثّل نقلة نوعيّة على الأرض، لا يُستبعد أن يتمثّل في إخراج رأسي حربة الاقتتال الدائر من المُعادلة برُمّتها مع إمكانية توفير خُروج آمن لكل منهما "Safe Exit"، خاصّةً بعدما تسببا في تسميم الحياة السياسيّة السّودانية وبات وجود البرهان وحميدتي على رأس الفترة الانتقالية القادمة في السّودان وعملهما معاً؛ أمراً تخطّاه الواقع وفق مُعطيات جديدة؛ أهمّها انعدام الثقة الشعبية فيهما على اختلاف السّبب وزاوية الرؤية.

4-غياب الإرادة و/أو القدرة وكذلك الفعالية الإفريقيّة على حلحلة وحل المُشكلات الإفريقيّة من منظور إفريقي: يأتِ ذلك بسبب عدم تحرير العلاقة بين التدخّلات البنّاءة من أجل التسوية السلمية للصّراعات في القارة الإفريقيّة، والتدخّلات في الشؤون الداخليّة للدول الإفريقيّة، وهو ما استتبع تصريح وزير خارجيّة كينيا على سبيل المثال بالتأكيد على ضرورة أن تُجرى مُحادثات تسوية الوضع في السّودان من خلال الاتّحاد الإفريقي؛ في الوقت الذي لم يبذل الاتحاد الإفريقي ممثّلاً في أجهزته المعنيّة ولجانه المُعاونة الدور المنوط والمتمثّل بالأساس في وضع رؤية جامعة والتحرُّك المتوازي في عدّة مسارات ومن خلال أكثر من آلية معاً، على أن يكون هناك تنسيق جاد وفاعل بين مختلف ما يقوم به. الأمر الذي انعكس على استجابة طرفي الصّراع للمبادرات الدولية كقاعدة لا الإقليمية.

5- عدم الوثوق أكثر من اللازم في طرفي الصّراع: ولعلّ المواقف الكاشفة لكُل منهما تُنبئ عن قدر وافر من الاتّكالية وعدم الرغبة الجادة في تسوية الوضع بالنظر للمخاوف الكبيرة من المساس بمكاسبهما، قيادة البلاد بالنسبة للبُرهان ومناجم الذهب بالنسبة لحميدتي، فضلاً عن الرِّهانات الخاسرة لأيّ من طرفي الصّراع، فأن يُراهن البرهان على لسان نائبه مالك عقار على روسيا فهو رِهان في غير موضعه،

حيث إنّ ما يعني روسيا في المقام الأول هو مصالحها تجاه مناجم الذهب بواسطة مجموعة فاجنر، لا أن تُمارس قدراً لا تُجيده ولا ترغب فيه من الأساس يخص وساطتها بين الفرقاء والتعامل بتجرُّد مع الموقف دونما سعي مُباشر لمصالحها الشخصية والمُعلنة إلى حد كبير. وبالتالي لا يستقيم أن تُترك الأمور بيد طرفي الصّراع أكثر من ذلك، وعلى المساعي الإقليمية والدولية أن تعي عدم موثوقية طرفي الصّراع بالنظر لمواقفهم المُعلنة طوال الفترة الماضية.

وختاماً، على الرغم من التحديات التي تواجه المساعي الإقليمية والدولية من أجل حلحلة الأوضاع ليس فقط في السّودان ولكن كذلك في كافّة البلدان الإفريقية التي تعاني من صراعات هي الأكثر عدداً على مستوى العالم، إلا أنّ هناك فرصاً لا تزال سانحة في سبيل إعادة ترتيب البيت الإفريقي من الداخل، ووجود قدر أوفر من التنسيق والعمل المُشترك بين الآليات والأجهزة المعنيّة إقليمياً ودولياً. إنّ الوضع الصّراعي الحالي في أنحاء متفرقة من إفريقيا بدهيّ أن يكون محفوفاً بالمخاطر ويستدعي من الجميع أن تكون مساعي التسوية محسوبة وسريعة في الوقت نفسه، بحيث تكون هناك عمليّة تدخّل بنّاءة من قِبل الاتحاد الإفريقي ممثّلاً في مجلس السّلم والأمن؛ يمكن عبرها طرح "وساطة مُتعددة المسارات" تجمع الآلية الثلاثية واللّجنة الرباعية فضلاً عن بعض القوى الإقليمية والدولية الفاعلة بشرط وجود قيادة موحّدة لهذا النمط الصعب من الوساطة برئاسة مجلس السّلم والأمن الإفريقي؛ فضلاً عن ضرورة وجود آلية مُراقبة تشاركيّة لعمليّة وقف إطلاق النّار بين الأطراف المتصارعة؛ وهو ما يستتبع إعادة نظر فيما قام ويقوم به أصحاب المصلحة تجاه قضايا السّلم والأمن في إفريقيا.

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

2405

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية